كلية : الاداب

القسم او الفرع : اللغة العربية

المرحلة:الرابعة

أستاذ المادة : د.مها فواز خليفة

اسم المادة باللغة العربية : تحليل نص قرآني

اسم المادة باللغة الإنكليزية : Quranic text analysis

اسم المحاضرة الأولى باللغة العربية:_مقدمة في التعبير القرآني

اسم المحاضرة الأولى باللغة الإنكليزية: Introduction to Quranic expression

مقدمة في التعبير القرآني:

التعبير القرآني تعبير مقصود كل لفظ فيه وضع وضعاً فنياً مقصوداً وأنه لم يقدم لفظة على لفظة إلا لغرض يقتضيه السياق. وقد روعي في ذلك التعبير القرآني كله ونظر إليه نظرة واحدة شاملة. وأظن أن ما مرّ من الأمثلة تريك شيئاً من فخامة التعبير القرآني وعلوه وأن مثل هذا النظم لا يمكن أن يكون في طوق بشر فسبحان الله رب العالمين.

والعرب قديماً كانوا يفهمون هذه البلاغة بالفطرة لكنهم عجزوا عن الإتيان بالصيغة التي جاء بها القرآن الكريم وهذا هو التحدي والإعجاز في القرآن، والتعبير معجز، ولون من البلاغة فريد، إذ هي آنقَ، وأنسب الكلام مطالعاً، وأجزلها وأعذبها ألفاظاً، وأشرفها وأنبلها مقاصداً، وأحسنها وأجودها سبكاً، وأدقها وأروعها نظماً. ومطالع الكلام هي أول ما يقرع السمع ويصل إلى النفس. فإذا توافرت لها خصائص التعبير الجميل خفت النفس لسماعه. وأقبلت على فهم معناه؛ لذا فإنّ " القرآن يتأنق في اختيار الألفاظ. ويستخدم كلا حيث يؤدى معناه في دقة فائقة تكاد تؤمن معها بأنَّ هذا المكان إنما خلقت له هذه اللفظة دون سواها ولذلك لا تجد في القرآن ترادفاً. بل كل كلمة تحمل إليك معنى جديداً.

فالألفاظ فيه قولة عنيفة في مقام التهديد والوعيد، رقيقة عذبة في مجال الترغيب والتهذيب، وهادئة حسنة في مقام التشريع والتفريع. ولهذا فإنّك لا تجد في القرآن كلمة معيبة من حيث الصورة أو الاستعمال. ولا تجد فيه لفظاً قلقاً مضطرباً أو نابياً في موضعه... إلى آخر تلك العيوب التي يرددها نقاد الشعر وخبراء الأساليب.

وعليه فإنّ سلامة اللفظ القرآني من العيوب نعني بها أن الألفاظ في القرآن مختارة منتقاة لم يأت لفظ فيه حيثما اتفق. بل تدبير حكيم عليم. وإلى جانب انتقاء اللفظ القرآني من حيث صورة اللفظ نفسه – حروفه وحركاته وسكناته – ومن شواهد اختيار اللفظ في القرآن الكريم أنه يُكَنى عما يكون بين الرجل وزوجه بألفاظ غاية في النزاهة والشرف.

فمرة يُكَنى عنه بالإتيان، وذلك في قوله تعالى: {نِسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأْتُوا حَرْثَكُمْ أَنَّى شِئْتُمْ}. ومرة

يُكَنَّى عنه بالرفث. قال تعالى : {أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ الصِّيَامِ الرَّفَثُ إِلَى نِسَائِكُمْ} وأخرى بالتغشية قال: {فَلَمَّا تَغَشَّاهَا حَمَلَتْ حَمْلًا خَفِيفًا فَمَرَّتْ بِهِ}. وتارة بالقربان قال: {... وَلَا تَقْرَبُوهُنَّ حَتى يَطهُرْنَ...}. وأخرى باللمس، قال: {أَوْ لَامَسْتُمُ النِّساءَ}.

وصفوة القول في ذلك:- إنَّ ألفاظ القرآن فضلاً عن اختيارها وروعتها في أنفسها تأتي ملائمة للمقام الذي وردت فيه. ولو أدرتَ اللغة من ألفها إلى يائها لتضع موضع لفظ آخر يسد مسده من كل الوجوه رجوتَ مستحيلاً وعُدتَ كليلاً. وهكذا مع خواص اللفظ القرآني من حيث التعبير، بعد انتقائه في نفسه، وإصابته المقتل في الدلالة على معناه.

ومن الثوابت الإعجازية التي ينبغي الوقوف عندها في النَّص القرآني:-

الأول:- السياق القرآني:

١- للسياق أهمية كبيرة في تحديد معنى الكلمة، فالكلمة المفردة لها اكثر من معنى والسياق يحدد هذا المعنى فهو يعطي الكلمة ويحدد دلالتها. ان للمعاني، وخاصة الكلمات القرانية، اثرا كبيرا على النفس الانسانية. فمن خلالها يشعر الانسان بعظمة خالقه في اختيار الفاظه، ونظمها احسن النظم. يقول محمد الغزالي: (إنَّ معاني القرآن متداخلة متضافرة تلتقي كلها في سياق واحد يعمل عمله في النفس)؛ لذا فإنَّ التعبير القرآني ذو باع واسع، يلجأ إليه المتدبرون، ويجابه به المنكرون، ويكشف أسراره أهل العلم الخالص، الذين بذلوا أنفسهم تجاه خدمة كتاب الله العظيم، رافعين شعارا يردده الموحدون ﴿**إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْراً كَبِيراً* وَأَنَّ الَّذِينَ لا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَاباً أَلِيماً**﴾ فـ (لا خلاف بين أهل العلم أن التعبير القرآني تعبير فريد في علوّه وسموه، وأنه أعلى كلام وأرفعه، وأنه بهر العرب فلم يستطيعوا مداناته، والإتيان بمثله مع أنه تحداهم أكثر من مرة). ومن الخصائص التي يغلب عليها جانب المعنى :-

أ- ثراء معاني القرآن:

وهذه خصيصة من خصائص التعبير القرآني. وفيها يقول الجاحظ: " إنّه – أي القرآن – قد يدلّ بالكلمة الواحدة والكلمات المختصرة على معانٍ متعددة يطول شرحها. وإذا أراد المتكلم العادي التعبير عن المعاني التي أرادها القرآن لم يصل إلى بغيته إلا بلفظ أطول. وأقل دلالة ".وما قوله تعالى (وَلَكُمْ

فِي الْقِصَاصِ حَيَاةٌ يَا أُولِي الْأَلْبَابِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)(البقرة:١٧٩) عن المتأمل ببعيد، فإن السياق القرآني عبَّر بألفاظ قليلة لمعانٍ جمة وكثيرة.

ب- **توارد المعاني على اللفظ الواحد:**

القرآن يستعمل اللفظ الواحد في مواضع متعددة، وكل موضع يراد به معنىً غير الذي أُريد به في الموضع الآخر. ومن ذلك كلمة " أمة" وما اشتق منها.

فقد كان الرعيل الأول من آل النبوة الأطهار، والأصحاب الأخيار، يعرفون هذا المعنى بالسليقة، وبه قامت بهم المعجزة على الحقيقة، فاهتدوا بسببه إلى أقوم طريقة، ألم يثبت عن جبير بن مطعم أنَّه قال: أتيت النبي ﷺ في فداء أسرى بدر، فوجدته يقرأ في المغرب بالطور، فلما بلغ ﴿**أَمْ خُلِقُوا مِنْ غَيْرِ شَيْءٍ أَمْ هُمُ الْخَالِقُونَ**﴾، كاد قلبي يطير.